

تذمر

لمرستانه نذير الحسامي

احطام ، يد البلى هدمتنا
نجن ما نحن ؟ هل كنا عيش
نفختنا ربح السموم ، فطرنا
نحن ما نحن ؟ هل رفات رميم
أم بقايا خصيلة لم تسيج
يا أخلاي ، من عسانا اذا ما
أفتات ، على بساط سكارى
أم شرانا ، على خوات لثيم
أسطور مجيا الغبار ستانا
أترانا حثالة الكأس ، يتنا
لم نضى ، وجنة الكؤوس علينا
ماما كبا زهو الحجاب ، لزهو
لفظتنا منازل العيش ، فانهارت رؤانا ، على الحضيض ، وهتبا
يالنا ، من دماننا ، ركنت طيرنا ، كأننا ، على الشقاء ، لؤمنا !!
تلك أنفاسنا ، بدنيا الأزهير ، أذاعت ، من جثة الميت نتنا
كلنا ينظر الصغار بعينيه ، وينسياب ، في دماه مرينا
لطلخ إعمار شمستا ، فدفا
ماعشنا صمت العبيد ، ولكن
تثقل الارض ، إن درجنا عليها
يستحي ظلنا ، اذا ما مشينا
اننا الزاحفون ، في العيش ، دودا
تتجأى القصور ، خوف شمات
ان تأنى المستكبرون ، بنا قالوا :
اننا المتخون ، كل ضماد

ورمتنا ، خلف الظلام ، فنمنا ؟
لم نجد موثلا ، ولم تلف وكنا ؟
ثم ، في وهدة العفاء ، وقعبنا
طاحته رحي المقادير طحنا ؟
كسرتها الايام ، غصنا فغصنا ؟
دار طرف الزمان ، يسأل عنا ؟
بمثرنا يد الفجور ، فضعنا ؟
كسرا ، عافنا ، دجى ، فيئسنا ؟
آنكرتنا الحياة لفظا ومعنى ؟
وشفاه السمار لم تندمنا ؟
بل تمالت عنا ، ونحن سفلنا ؟
طمس الخزي وجهنا ، فانطقنا ؟
فانهارت رؤانا ، على الحضيض ، وهتبا
يالنا ، من دماننا ، ركنت طيرنا ، كأننا ، على الشقاء ، لؤمنا !!
تلك أنفاسنا ، بدنيا الأزهير ، أذاعت ، من جثة الميت نتنا
كلنا ينظر الصغار بعينيه ، وينسياب ، في دماه مرينا
لطلخ إعمار شمستا ، فدفا
ماعشنا صمت العبيد ، ولكن
تثقل الارض ، إن درجنا عليها
يستحي ظلنا ، اذا ما مشينا
اننا الزاحفون ، في العيش ، دودا
تتجأى القصور ، خوف شمات
ان تأنى المستكبرون ، بنا قالوا :
اننا المتخون ، كل ضماد

أي ظفر لم نشرب السم صرفا
بشواه ، نحن الذين سيكتنا ؟
أي ثدي ، لم نطعم الموت فيسب
نحن من ضافنا الردى ، فجبنا ؟
كلنا موجع ، على السوط والغل ،
شقي ، على الإيسار ، معنى !
أقلت شمستا ، على شفق الجرح ،
فواها للشمس ، غابت وغبنا !!
ان ذرفنا دمع الابهاء منعنا
بصدأ القيد ، يا اخي ان بكينا !!
نحن مثل القبور ، ان يثبت الز
هر ويشعر ، في ارضنا ، ما كرمتنا !
موطى ، للنعال ، عفر دنيانا
تراب الباغي ، وما ان غصينا !!
يا أخلاي ؛ هل نداس ، مع الرجس ،
ونلقى ، لناشر الليل ؛ اذا ؟ !
أو نبقى ؛ على فم الدهر ؛ شدوا
لم يطب ؛ في مسامع الجد ؛ لحنأ ؟
أنغني للذل ؛ في رهبة الصمت ؛
ونرضى الحياة قتلا وسجنا ؟ !
إيه ؛ لا در درنا ؛ مع عبيد
أخذتنا رؤى الدجى ؛ فاستكنا
أفنجتر ؛ في الكهوف ؛ صدى الـ
وم ؛ اذا البوم ؛ في اساه ؛ تقى ؟
كل عرق فينا طريق ؛ الى الصبح ؛
وفج هاد ؛ من الصبح ؛ اسنى
فاسفحوه ؛ على سرى الليل ؛ وها
جا ؛ فقد ثارت الجراح وثرنا
سوريا نذير الحسامي